يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي
من ربك وان ابتليت بهذا العمل احترز عن خصلتين الاولى
عن التكلف في الكلام ما بالعبارات والاشارات والطامات
والابيات والاشعار لان الله تعالى يبغض المتكلفين والتكلف
المتجاوز عن الحد فيه يدل على خراب الباطن وغفلة ال
القلب ومعنى التذكير ان يذكر العبد نار الاخرة وتقصير نفسه
في خدمة الخالق ويتفكر في عمره الماضي الذي افناه فيما لا يعنيه
ويتفكر بما بين يديه من العقبات من سلامة الايمان في
الخاتمة وكيفية حاله في قبضه ملك الموت وهل يقدر جواب منكر
ونكير ويهتم بحاله في القيمة ومواقفها وهل يعبر عن
الصراط سالما ام يقع في الهاوية ويستمر ذكر هذه الاشياء
في قلبه فيزعجه عن قراره فغليان هذه النيران ونوحه هذه الم
المصائب تسمى تذكيرا واعلام الخلق واطلاعهم على هذه الا
شياء تنبيههم على تقصيرهم وتفريطهم وتبصيرهم
بعيوب انفسهم ليمس حرارة هذه النيران اهل المجلس وتجز
عهم تلك المصائب ليتداركوا العمر الماضي بقدر الطاقة ويتحسروا
على الايام الخالية في غير طاعة الله تعالى هذه الجملة على
هذا الطريق تسمى وعظا كما لو رايت ان السيل قد هجم على دار
احد وكان هو واهله فيها فتقول الحذر الحذر فروا من السيل
وهل يشتهي قلبك في هذه الحالة ان تخبر صاحب الدار خبرك
بتكلف العبارة والنكت والاشارات فلا تشتهي البتة و

فكذلك

فكذلك حال الواعظ فينبغي ان يجتنبها والخصلة الثانية
ان لا يكون همك في وعظك ان تنعر الخلق في مجلسك ويظهر الوجد
ويشقوا الثياب ليقال نعم المجلس هذا لان كله ميل الى الدنيا
وهو يتولد من الغفلة بل ينبغي ان يكون عزمك وهمتك ان
تدعو الناس من الدنيا الى الاخرة ومن المعصية الى الطاعة و
من الحرص الى الزهد ومن البخل الى السخاوة ومن الغرور الى
التقوى وتحبب اليهم الاخرة وتبغض عليهم الدنيا وتعلمهم
علم العبادة والزهد لان الغالب في طباعهم الزيغ عن منهج
الشرع والسعي فيما لا يرضى الله تعالى به والاستشعار بالاخلا
ق الردية فالق في قلوبهم الرعب وروعهم وحذرهم عما
يستقبلون من المخاوف [اي سوء الخاتمة] لعل صفات باطنهم تتغير ومعاملة
ظاهرهم تتبدل ويظهر الحرص والرغبة في الطاعة والرجوع
عن المعصية وهذا طريق الوعظ والنصيحة فكل وعظ
لا يكون هكذا فهو وبال على من قال وسمع بل قيل انه غول
وشيطان يذهب بالخلق عن الطريق ويهلكهم فيجب عليهم
ان يفروا منه لان ما يفسد هذا القائل من دينهم لا يستطيع
بمثله الشيطان ومن كانت له يد وقدرة يجب عليه ان ينزله
عن منابر المسلمين ويمنع عما باشره فانه من جملة الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والخصلة الثالثة مما تدع ان لا تخالط الامراء
والسلاطين ولا تراهم قط لان رؤيتهم ومجالستهم ومخا
لطتهم افة عظيمة ولو ابتليت بها دع عنك مدحهم

Copyright King Saud University